قوات الردع السورية : ثمن باهظ

المؤامرة التي تنفذ منذ اكثر من سنة ونصف اسنه ليست على وشك الانكفاء مع بدء تحرك ما يسمى بقوات الردع العربية لتنفيذ الخطة الامنية من اجل وقف الاقتتال. بل هي في طور الاستكمال لتحقيق اغراضها الاصلية على الصعيدين الفلسطيني واللبناني ولكن بقفازات حريرية الملمس في ظاهرها كجلد الحية الرقطاء الذي لا يمنع ان لسعتها سما زعافا . فلا الانظمة الرجعية والاستسلامية عدلت موقفها من «لبنان الذي تريده» ، والذي يفترض وأد حركته الجماهيرية الوطنية في ظل حكم رجعي اكثر قمعية مما سبق، ولا هي غيرت توجهها بالرهان على الولايات المتحدة لاستحصال اقصى ما يمكن من تنازلات من العدو الاسرائيلي ، بعد قرارها الخروج من ساحة النضال الوطني ضد العدو ، وبالتالي حاجتها لا الى ثورة فلسطينية ، بل الى مقاومة فلسطينية محجمة الى شكل ورقة ضغط في لعبة المساومات على صفقة تسوية اميركية مأمولة .

المؤامرة مستمرة :

الخطة سورية والأداة سورية والغطاء عربي

ان المؤامرة التصفوية المزدوجة الاهداف، مستمرة . والمتآمرون هم هم انفسهم . وان المرحلة التي بدأت لتوها، هي اخطر.

المتآمرون والطرف السوري المنفذ خاصة ، يلبسون القفازات البيضاء لكن سيوفهم المشحوذة تحت عباءاتهم المزركشة ، جاهزة للشهر والاستخدام لقطع عقدة امام المخطط يصعب فكها .

والثورة الفلسطينية تواجه مرحلة احكام الحصار، فالخطة الامنية التي تنفذها قوات الردع العربية تُمهد لتطبيق اتفاق القاهرة في لبنان فيما عدا الجنوب ، حيث تترك السيادة اللبنانيه سائبة هناك ، ويتكفل التنسيق الانعزالي - الإسرائيلي والمعترف به من الجهتين ، مهمه سد هامش حرية الحركة الوحيد الذي تعطيه الاتفاقية للثورة الفلسطينية .

ويصبح في الامكان بالتالي مصادرة البندقية الفلسطينية ، وتقديمها للادارة الاميركية ، رمزا « لحسن نية » الانظمة العربية تجاه اسرائيل ، وتشجيعا لكليهما باعطاء هذه الانظمة من «التنازلات» ما يكفي لستر انحرافها . اما الحركة الوطنية فان الخطة الامنية والتمهيد لها فلسطينيا، يسهل الاستفراد بها لنزع بندقيتها وسحقها ، وفرض الحل السياسي اللبناني الرجعي .

ان مشروع قوات الردع العربية الذي تمخض عنه مؤتمر المتآمرين في الرياض وملحقه في القاهرة

ليس مشروع انهاء الاقتتال في لبنان ، بل انقاذ الاهداف التي من اجلها افتعلت هذه الحرب الشرسة . فالدور السوري في لبنان لم ينكفيء بل اتكأ اكثر ومضطرا ، على الانظمة الرجعية . وها هو ينفذ مشروع « الخطة الامنية » في زي عربي يس- به بعض ما افتقده في افتضاح انحيازه الى ، الانعزاليين ودوافع هذا الانحياز .

فارق البويا

، تحريك حملة اعلامية صاخبة حول مشرو- وات الردع العربية» لوقف الاقتتال في لبنان ، على انها القوة البديلة «اللامنحازة» التي تستطيع وقف الحرب ، بعد ان ارتفعت نسبة المخاطر في استكمال مشروع الحسم العسكري السوري . وقد لعب صمود الجماهير الوطنية اللبنانية والفلسطينية ، دورا رئيسيا في رفعها في وجه حكام دمشق . ولكن ما لبث المشروع الحقيقي لمؤتمر المتآمرين ان انكشف : استبدلت خطة اللواء غنيم (قائد قوات الامن العربية) الامنية ، بخطة العقيد السوري محمد الخولي . ثم طار اللواء غنيم وانتهك (؟) قرار مؤتمر الرياض ، بان تم تعيين العقيد اللبناني احمد الحاج ، قائدا لقوات الردع العربية، وكان تقرر ان يسند هذا الدور الى عسكري عربي . وتبين بالتالي ، انه لم يسقط سهوا في مؤتمر الرياض التحديد بتعيين «عسكري عربي لكن غير لبناني» لتجنب عنصر غير منحاز ، وذلك حتى يتسنى للرئيس سركيس «انتهاك» القرار ، وحتى يتسنى لهم الرد ببراءة على المعترضين بالتساؤل عما اذا كان العسكري اللبناني لا يعتبر عربيا ؟!

وبعد كل ذلك ، ليتبين ايضا بان قوات الردع العربية، ستكون باكثريتها الساحقة قوات سوريا، طلت الياتها باللون الابيض لون السلام ، ومن ثم يتبين ان هذه القوات السورية هي التي باشرت تنفيذ الخطة الامنية ... السورية التصميم ، وان المشاركة العربية الاخرى في هذه القوات ستكون رمزية ، لاعطاء مصداقية اكبر للغطاء العربي الذي يتحرك حكام دمشق تحته . باختصار شديد : المشروع مشروع توافق الانظمة العربية المتآمرة والمتواطئة ، الخطة سورية، واداة التنفيذ سورية، او استئناف الدور السوري بعباءة عربيه .

■■ احتلال من اجل « السلام » !

لقد اكتشفت قوات النظام السوري في معارك بحمدون وعاليه بانها لن تستطيع تحقيق الحسم العسكري الشامل ضد الوطنيين والمقاومة ، او على الاقل من دون مخاطر تصعب معالجتها ، خاصة وان المطامع السورية الخاصة قد استفزت الرياض والقاهرة . وجاءت القمة السداسية في السعودية تنقذ الدور السوري المرتبك ، وتمنحه عباءة عربية تمكنه من استئناف فصول دوره .

فكان القرار بوقف الاقتتال بواسطة قوات ردع عربية من اجل «احلال السلام في لبنان» بواسطة خطة امنية سورية وقوات اكثريتها الساحقة سورية. ومع بداية الاسبوع بدأت القوات السورية التي ترفع لواء الجامعة العربية تتحرك لتبسط احتلالها في كامل المناطق اللبنانية باسم «السلام» .

صحيح ان دمشق والرئيس سركيس ، ابديا تصميمهما على تنفيذ الخطة الامنية لتثبيت وقف اطلاق النار ، ومن ثم وقف الاقتتال ، وصحيح ان هذه القوات تدخل مناطق طرفي النزاع ، ولكن التعامي عن الدوافع والنتائج السياسية لهذا الاحتلال باسم السلام ، سيكون ثمنه باهظا ، وتدفعه الثورة الفلسطينية والحركة الجماهيرية الوطنية اللبنانية .

لقد بدأت «قوات الردع العربية» باتخاذ مواقعها المحددة في الخطة الامنية بالانتشار على ثلاثة محاور : محور عاليه - عيتات - عرمون ، محور الكحالة - الشياح - طريق المطار ، محور عينطورة - جونيه كمرحلة اولى . وبموجب المرحلة هذه سيصبح المطار تحت سيطرة هذه القوات وستفتح طريق بيروت - دمشق ، وطريق بيروت - طرابلس ، بينما تنتشر داخل العاصمة لتتخذ مواقعها على الخط الفاصل ، ومن ثم لتنفيذ ما تنص عليه الخطة من سحب المسلحين من مواقع القتال وازالة المتاريس وجمع السلاح الثقيل بصورة تدريجية وفقا لجدول زمني حددته الخطة ، ووافق عليه اطراف النزاع .

وكان اعلام النظام السوري قد ركز على نية القوات الرادعة بتثبيت حالة وقف اطلاق النار «وفرضها اذا اقتضى الامر» . واكدت اذاعة دمشق بان هذا الاسبوع الذي يمر فيه لبنان سيكون «حاسما ومصيريا» لامنه وسلامته ... وان الازمة اللبنانية بدأت تدخل مرحلة الحل النهائي. والقطر اللبناني يقف على قاعدة صلبة من القرارات الايجابية ...

الجميل : أعداؤنا ..

كما حرصت الاذاعة على تهديد اي طرف يتسبب في عرقلة «الخطة الامنية» يوم بدء تنفيذها ، فنقلت عن «البعث» السورية قولها : « ان سوريا لن تكون وحدها التي سترفض اية ممارسة طائشة تحت اي ستار او تبرير من اي طرف كان . وستضرب هذه القوات مدعومة بالتأييد العربي كل من يحاول عرقلة مسيرة التنفيذ ... »

اما صحيفة «الثورة» السورية فقد ألمحت تلميحا سريعا الى اهمية تنفيذ مهمات هذا الفصل من المخطط التصفوي ليس بالنسبة لنظام دمشق فحسب بل بالنسبة لمصلحة الانظمة الرجعية والاستسلامية التي تستعد لتحرك قطار التسوية الاميركية في السنة القادمة . فقد تحدثت الصحيفة عن ضرورة تسهيل مهمة قوات الامن العربية ، لتوفير « الاستقرار في كافة انحاء لبنان ليصار فعلا الى تحقيق السلام فوق الارض اللبنانية واخذ لبنان لاحتلال موقعه العربي والدولي الذي بقي عنه بعيدا فترة طويلة من الزمن . » ثم اشارت الى ضرورة ان لا يضع التنافس العربي العصبي في دواليب الدور السوري المستمر بزي عربي ، فاضافت تقول تحت عنوان « حل الازمة اللبنانية امتحان للتضامن العربي » : ان وضع قرارات القمة موضع التنفيذ بالاضافة الى انه السبيل الى عودة الحياة الطبيعية الى لبنان ، فهو في الحقيقة امتحان عربي في المرحلة الجديدة . والتأكيد على ضرورة نجاح العمل العربي في لبنان ليس ضرورة لبنانية وحسب ، بل هو ضرورة عربية ملحة . (!)

■■ المأزق الانعزالي ؟

والتهديد السوري بضرب الطرف الذي يعرقل تنفيذ الخطة الامنية كان موجها في الواقع الى الطرف الانعزالي ايضا الذي وافق على مضض بدخول هذه القوات مناطق سيطرته ايضا . وكان زعماء جبهة الكفور حاولوا تعديل هذه الخطة الامنية ليحولوا دون حدوث هذا الامر . ولكن محاولاتهم خابت ، اذ ان دمشق - والرئيس سركيس - يدركان جيدا ان مثل هذا التعديل لصالح جبهة الكفور من شأنه اثارة ما يخرب الخطة بمجملها .

لقد كان الانعزاليون يراهنون على ان تمضي دمشق في خط الحسم العسكري حتى النهاية على أمل ان تعيد تسليمهم لبنان وخصومهم «المهزومين» وان كانت المخاوف والشكوك تساورهم حول امكان ان يكون حكام دمشق على هذا القدر من «الكرم» و « اللا انانية » - في الواقع كان السؤال التالي مطروحا في اوساط قيادات الجبهة الانعزالية : سيخلصنا السوريون من الفلسطينيين واليساريين. ولكن بثمن . فمن يخلصنا من السوريين بعد ذلك ؟! (!)

ورغم معاداة المخطط السياسي لمشروع قوات الردع العربية، للثورة الفلسطينية وللحركة الوطنية التقدمية اللبنانية، الا ان المشروع جاء مخيبا لامال جبهة الكفور لانه لا يحتضن مشاريعها